

الاستقما لأخبار دول المغرب الأقصى

@ 142 @ الأعداء فزاد خلوصهم مع الابتلاء والذهب يزيد خلوصا على السبك والدعاء لأولياء الإسلام وحماته الأعلام بنصر لمضائه في العدي أعظم الفتك ويسر بقضائه درك آمال الظهور وأحفل بذلك الدرك فكتبناه إليكم كتباً لكم رسوخ القدم وسبوغ النعم من حضرتنا مدينة فاس المحروسة وصنعاً سبحانه يعرف مذاهب الألفاظ ويكيف مواهب تلهج الألسنة في القصور عن شكرها بالاعتراف ويصرف من أمره العظيم وقضائه المتلقى بالتسليم ما يتكون بين النون والكاف ومكانكم العتيد سلطانه وسلطانكم المجيد مكانه وولائكم الصحيح برهانه وعلاؤكم الفسيح في مجال الجلال ميدانه وإلى هذا زاد سلطانكم تمكيناً وأفاد مقامكم تحصيناً وتحسيناً وسلك بكم من سنن من خلفتموه سبيلاً مبيناً فلا خفاء بما كانت عقدته أيدي التقوى ومهدته الرسائل التي على الصفاء تطوى بيننا وبين والدكم نعماً روحه وقده وبقره مع الأبرار في عليين أنسه من مؤاخاة أحكمت منها العهود تالية الكتب والفتاحة وحفظ عليها محكم الإخلاص معوذاتها المحبة والنية الصالحة فانعقدت على التقوى والرضوان واعتضدت بتعارف الأرواح عند تنازع الأبدان حتى استحكمت وصلة الولاء والتأمت كلحمة النسب لحمه الإخاء فما كان إلا وشيكا من الزمان ولا عجب قصر زمن الوصلة أن يشكوه الخلان ورد وأورد رنق المشارب وحقق قول ومن يسأل الركبان عن كل غائب أنبأ باستثارة تعالى بنفسه الزكية وإكنان درته السنية وانقلابه إلى ما أعد له من المنازل الرضوانية بجليل ما وقر لفقده في الصدور وعظيم ما تأثرت له النفوس لوقوع ذلك المقدور حناناً للإسلام بتلك الأقطار وإشفاقاً من أن يعتور قاصدي بيت الحرام من جراء الفتن عارض الإضرار ومساهمة في مصاب الملك الكريم والوصي الحميم ثم عميت الأخبار وطويت طي السجل الآثار فلم نر مخبراً صدقاً ولا معلماً بمن استقر له ذلك الملك حقاً وفي أثناء ذلك حفزنا للحركة عن حضرتنا استصراخ أهل الأندلس وسلطانها وتواتر الأخبار بأن النصارى أجمعوا على خراب أوطانها ونحن أثناء ذلك الشأن نستخير الورد من تلکم البلدان عما أجلى عنه ليل الفتن بتلكم الأوطان فبعد لأي